الراعى والعميا

للاستاذ محمد الهراوى

مقطوعة تمثيلية شعرية غنائية مسرحية من فصل واحد ، وضعت ليمثلها معهد ونقابة الموسيقى الشرقى ، وهى من تأليف رئيس لجنة المعهد الأدبية ، الشاعر الكبير الأستاذ محمد الهراوى

— ١ —

يرفع الستار عن منظر خلوى ، على شاطىء النيل ، وفيه مغنى قائمة فوق ربوة ، ويسمع صوت الراعى خارج المسرح يغنى ويقول :

يا غنمى . . . ياغنمى ،
هـلاَ ، هلاَ ، وانتظمى

* * *

ـــبرى إلى الغـدير
. . . . . النمير

* * *

يا مفرده . . . على حده
لاتبعدى .... هيـا ردى

* * *

فالذئب بالمرصـاد
جاث ببطن الوادى

* * *

ثم يظهر الراعى فى المسرح ويتحول إلى الربوة ويجلس مضطجعاً ويقول مغنياً :

أنا الراعى ومن مثلى رخى العيش والحـال
مكتملى وارف الظـل قرير العين والبـال

***

انا ابن السهل والوادى أنا ابن الجدول الجارى
ومن نبت الربى زادى وفى سفح الربى دارى

***

يالیل يالیل حين تمسى ويخفق النجم فى السماء
تطلق يا ليل سر نفسى فتسبح النفس فى الفضاء

***

يالیل كم فيك من أمانى تدب فى النفس أو تجول
يالیل، كم فيك من معانى لو أدركت سرها العقول

***

ويسكت ثم يلتفت إلى إحدى جهات المسرح حيث تدخل فتاة عمياء وهى تغنى من الباب وتقول :

يقولون: هذا الوجود صور تلوح فتبعث حسن الأثر
ففى الصبح تشرق شمس الضحى وفى الليل يسطع نور القمر
وفى الأفق مجلى نجوم الدجى تلوح لناظرها كالدرر
وفى الأرض ينبت زهر الربى وينساب بين الرياض النهر
وفوق الغدير على شاطئيه تروح وتغدو طيور الشجر
فياليت شعرى، ومالى عين ترى ماتراه العيون الأخر
أدنياى ليل طويل المدى؟ وليس له من غد ينتظر؟

الراعى يتحرك من مجلسه نحوها ويقول :

من ذا أرى وأسمع ؟ من حيث لا أتوقع
أشكاة باكية تنو ح، أم الحمائم تسجع
شكوى يكاد لها الفؤاد من الأسى يتقطع
شكوى يرددها الدجى من حسرة، ويرجع
يامن فقدت النور والد نيا غرور تخدع
النور بين يديك من قلب تضم الأضلع

فتجيبه :

يا هاتفاً ألم بى ادن، فأنت طلبى
واسمع حديثى فى الأسى وما به من نوب
والدتى توفيت وقد تولانى أبى
وكان صوتى حسناً كصوته فى الطرب
فبثّ فىّ لحنه ومدنى بالأدب
وسرقتنى عصبة وأمعنت فى الهرب

تؤجرنى لرزقهـا ثم إليها مكسبى
وقد هربت إنمـا لم أدر أين مذهبى

فيجيبها الراعى :

لقد بلغت مأمناً فلا تخافى أحدا
ما قيمة الانسان إلا فى المروءة والندى
هذى يدى أبسطها إذا بسطت لى يدا

هى تقول :

لك شكرى وثنائى ما يوفيك ثنائى
أنت من أهل الوفاء حين لا أهل وفاء

* * *

يكون الملك مطلا من نافذة القصر، وكأنه يرى ويسمع ما دار بين الراعى والعمياء ، فيدق بيده فيحضر الخادم فيشير إليه بدون كلام، كأنه يحدثه عما حصل ويطلب استدعاءهما إليه، فيتحول الخادم إلى خارج المسرح، ويدخل إليهما ويقول:

الخادم : سلام الله يا راعى
الراعى : سلاماً ، ممن ؟ اعى
الخادم: رسول جاء من ملك لحسن الصوت سماع
له فوق الربى مغنى رحيب الساح والقاع
يعد به مجالسه لإنشاد وإيقاع
وقد أصغى لصوتكما بأذن المنصت الواعى
فأرسل فى طلابكما لكى يحظى بإمتاع

الراعى يلتفت إلى العمياء ويقول :

بلغنا مأمناً حراً

هى :
هو : فهيا ننشد الشعرا وتلك طلائع البشرى
هى :
هو : وهيا نبعث الذكرى لدى ملك به أحرى
هما معاً: لأهل الفن فى مصرا

يخرج الخادم من باب المسرح وهما وراءه للوصول إلى قصر الملك من باب آخر، ويسبقهما ومعه رجال الآلات لإعدادها لهما. وقبل دخولهما على الملك يدخل رجل أشيب هو والد العمياء ويغنى فى مكانهما :

الوالد: أسائل حتى الطيف أين مكانها؟ وقد طفت أمصاراً وجبت فيافيا
حشاشة قلبى هل درى القوم أنهم بما سلبوا منى مضوا بفؤاديا
فيالیت شعرى هل نعود فنلتقى على الدهر ، أم نزداد فيه تنائيا؟
«وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا»

ثم يجلس مكانه، وهنا يقدم الراعى والعمياء على الملك ويجلسان بين رجال الآلات، فيبدأ الراعى بالغناء ويقول :

قل للشباب ، شباب مصر تحية ماذا جنت بنت الحمى فهجرتها
قاطعتها بالأجنبية والتى قاطعتها إحدى يديك قطعتها
هبها أقل — كما زعمت — مدار كا ماضر لو أنصفتها فرفعتها؟
ربتك مصر ومذ دعتك عصيتها ودعتك نفسك للهوى فأطعتها
وطنية هزلت لدى أربابها وحمى على يد حافظيه قد انتهى

هى تغنى بعده فتقول :

سائل فتاة النيل بعد تحية ما بال حظك مال للاعراض
جرحتك ألسنة الأحبة والعدا متجمعين كشقى المقراض
قالوا وما صدقوا المقال لغاية أن لست فى غرض من الأغراض
كذبوا فانك فى الحياة مصونة بفضائل الأخلاق والأعراض
خذى سبيل الدين وانأى دائماً بالدين عن مدنية الأمراض

وفى أثناء غنائها يتحرك الوالد من مجلسه ويتسمع إلى صوتها كأنه يتلمس فيه فتاته.

[البقية فى العدد القادم] محمد الهراوى

أيها الشباب المثقف !

إن مجلة « المعرفة » سبيلكم إلى الثقافة الصحيحة ، وهى المجلة المصرية التى يطلع بأعبائها الشاقة أحد مواطنيكم، فليكن تعضيدكم إياه مشجعاً له ولغيره . . على إحياء القومية المصرية

فهرا واجبكم فأدوه